

الرسالة

(عبرانيين ٩: ١١-١٤)

يا إخوة إنَّ المسيحَ إذ قد جاءَ رئيسَ كهنةٍ للخيراتِ المستقبَلَةِ فيمَسِكِنِ أعظَمَ وأكَمَلَ غيرِ مصنوعٍ بأيدي أي ليس من هذه الخليقة* وليس بدمِ تِيوسِ وعُجولِ بل بدمِ نَفْسِهِ دخلَ الأقداسَ مرَّةً واحدةً فوجدَ فداءً أبدِيًا* لأنَّهُ إن كان دمُ ثيرانٍ وتيوسٍ ورمادُ عَجَلَةٍ يُرَشُّ على المنجِّسينَ فيقدِّسُهُم لتطهيرِ الجسدِ* فكم بالأحرى دمُ المسيحِ الذي بالروحِ الأزلِيِّ قَرَّبَ نَفْسَهُ لِلهِ بلا عيبٍ يطهِّرُ ضمائرَكم من الأعمالِ الميِّتَةِ لتعبُدوا اللهَ الحيَّ.

الإنجيل

(مرقس ١٠: ٣٢-٤٤)

في ذلك الزمان أخذ يسوعُ تلاميذه الإثني عشرَ وابتدأ يقول لهم ما سيعرضُ له: هوذا نحن صاعدون إلى أورشليمَ وابنُ البشرِ سيُسلَمُ

الأحد الخامس من الصوم

في الأحد الخامس من الصوم تبدأ الإستعدادات النهائية للإنطلاق نحو أسبوع الآلام العظيم المقدس. النص الإنجيلي (مر ١٠: ٣٢-٤٤) يخبرنا ما أعلنه الرب لتلاميذه: «هوذا نحن صاعدون إلى أورشليم وابن البشر سيُسلَمُ إلى رؤساء الكهنة والكتبة فيحكمون عليه بالموت ويسلمونه إلى الأمام». الرب يسوع يعلن انطلاقة عملية إعادة فتح أبواب الملكوت المغلقة أمام البشر، عندما سيقوم من بين الأموات

ويحطم أبواب الجحيم ويفتح أبواب الملكوت. ومن أجل المشككين بحقيقة الملكوت والقيامة العامة أعطانا أن نتذوقهما قبل آلامه عندما أقام لعازر من بين الأموات، الذي كان له أربعة أيام في القبر وقد أنتن. لذا سوف نترافق يوماً بيوم في الأسبوع القادم، في الخدم الليتورجية، مع مسيرة الرب نحو أورشليم مروراً بببيت عنيا لإقامة لعازر. إبننا زبدي، يعقوب ويوحنا، كما الكثير من معاصري الرب، ظنوا ان ملكوت المسيح هو مملكة أرضية

يمارس فيها بعض البشر سلطانهم على إخوتهم البشر. للمرة الأخيرة يكرِّر الرب يسوع ان مملكته تختلف عن باقي ممالك البشر حيث «رؤساء الأمم يسودونهم وعظماؤهم يتسلطون عليهم». عند المحاكمة قال يسوع لبيلاطس: «مملكتي ليست من هذا العالم. لو كانت مملكتي من هذا العالم لكان خدّامي يجاهدون لكي لا أسلم إلى

اليهود. ولكن الآن ليست مملكتي من هنا» (يو ١٨: ٣٦). مملكته قائمة على الخدمة، خدمة الآخرين والإستعداد للموت عن

الآخرين، «ابن البشرم يأت ليخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فداءً عن كثيرين». لقد كنا نصلي منذ بداية الصوم الكبير صلاة القديس افرام السرياني: «أيها الرب وسيد حياتي، أعتقني من روح البطالة والفضول وحب الرئاسة والكلام البطال، وأنعم عليّ أنا عبدك الخاطيء بروح العفة واتضاع الفكر والصبر والمحبة». نعم نصلي لكي يجررنا الرب من حب الرئاسة والتسلط والوجاهة، ولكي يعطينا نعمة التواضع المتلازمة مع محبة الآخر. نتلو هذه الصلاة طيلة أربعين يوماً ويأتي إنجيل اليوم

العدد ١٤ / ٢٠١٧

الأحد ٢ نيسان

الأحد الخامس من الصوم

أحد القديسة مريم المصرية

تذكار البار تيطس العجائبي

اللحن الثامن

إنجيل السحر الثامن

ليؤكد انه بدون الخدمة والتواضع وعدم التسلط لن ندخل إلى ملكوت السموات. تجربة حب الرئاسة والتسلط تحيط بحياتنا اليومية بكل تفاصيلها ومفاصلها. نتسلط على رفاقنا في المدرسة، على زملائنا في العمل، على أفراد العائلة. ندعي ان نسبنا أفضل من نسب غيرنا لنتسلط عليهم. نتسلط في السياسة والوظيفة. نتسلط في آرائنا ولا نسمح لغيرنا أن يبدي وجهة نظره، ولا نقبل رأي الآخر. هل تعلمون ما هو أشنع وجه للتسلط وحب الرئاسة؟ عندما يبزر الإنسان نفسه، ويمنح ذاته شهادة حسن سلوك. تماماً كما فعل الفريسي في مثل الفريسي والعشار. كلنا خطأ. ليس أحد بلا خطيئة إلا الله وحده، ونحن بحاجة إلى رحمة ربنا، ولولا رحمته لما كنا ندخل إلى ملكوته. نتسلط وننسى قول الرب: «مهما فعلتم فقولوا اننا عبيد بطالون».

الجلوس عن الميامن بالنسبة لابني زبدى هو موقع سلطة وتحكم بالآخرين، لذا أوضح لهما الرب أسس الجلوس عن الميامن: أن يصطبغا بالصبغة التي إصطبغ بها هو. وصبغته كانت الموت عن الآخرين. سعيهما كان لجاه أرضي دنيوي، بينما لص اليمين الذي سنقرأ عنه بعد عشرة ايام، حصل على الجلوس عن الميامن في ملكوت الله عندما تاب وقال للرب «انكرني يا رب متى جئت في ملكوتك: فقال له يسوع الحق أقول لك انك اليوم تكون معي في الفردوس» (لو ٢٣: ٤٣). توبة اللص وتواضعه (التوبة تتطلب تواضعاً) كانا سبب دخوله إلى الفردوس.

التوبة تدخل إلى الملكوت. أليس هذا ما قصده الرب عندما بدأ بشارته بالقول: «توبوا فقد اقترب

ملكوت السموات» (مت ٤: ١٧)؛ ولأن التوبة هي التي تدخل إلى الملكوت رتبت الكنيسة أيضاً قبل الدخول في الأسبوع العظيم أن نصنع في هذا الأحد تذكيراً للقديسة مريم المصرية التي تعتبر مثال التوبة لكل مؤمن مسيحي. فبعد أن قضت شبابها في الخلاعة، خلعت عنها ثوب الخطيئة وقررت الرجوع إلى الأحضان الأبوية وتابت. قبلها الرب برحمته كما قبل توبة الملك منسى (وهو من أسوأ ملوك العبرانيين إذ أدخل عبادة الوثن إلى إسرائيل) الذي كنا نتلو صلواته في صلاة النوم الكبرى طيلة فترة الصوم وفيها يقول «أخطأت أكثر من عدد رمل البحر». لكنه كان واثقاً بقول الرب له إن عاد تائباً بقلب صادق: «أنت يا رب على حسب كثرة صلاحك، وعدت بالتوبة والغفران للمخطئين إليك» (من صلاة منسى في صلاة النوم الكبرى). الرب سيقبل كل واحد منا إذا عاد إليه كما عادت مريم المصرية والملك منسى، كما عاد الإبن الشاطر إلى أبيه فذبح له أبوه العجل المسمّن.

لقد ابتدأنا التهيئة للصوم منذ تسعة أسابيع وكان الدرسان الأوليان اللذان تعلمناهما في أحد الفريسي والعشار والإبن الشاطر هما التواضع والتوبة، ثم علمتنا الكنيسة خدمة الفقير والجائع والعطشان والمريض والمسجون والغريب في الأسبوع الثالث للتهيئة، وكانت وصية الغفران في الأسبوع الرابع، فمن لا يملك فضيلة الغفران لا يستطيع أن يتوب وأن يخدم أخاه لأنه مثله بإدانة أخيه. فضائل أربعة متداخلة مع بعضها، كلها تختصرها الكنيسة في الأحد الخامس من الصوم.

إلى رؤساء الكهنة والكتبة فيحكمون عليه بالموت ويُسلمونهُ إلى الأمم* فيهزأون به ويبصقون عليه ويجلدونه ويقتلونهُ وفي اليوم الثالث يقوم* فدنا إليه يعقوب ويوحنا ابنا زبدى قائلين يا معلم نريد أن تصنع لنا مهماً طلبنا* فقال لهما ماذا تريدان أن أصنع لكما* قالوا له أعطنا أن يجلس أحدنا عن يمينك والآخر عن يسارك في مجدك* فقال لهما يسوع إنكما لا تعلمان ما تطلبان. أتستطيعان أن تشربا الكأس التي أشربها أنا وأن تصطبغا بالصبغة التي أصطبغ بها أنا* فقالوا له نستطيع. فقال لهما يسوع أما الكأس التي أشربها فتشربانها وبالصبغة التي أصطبغ بها فتصطبغان، وأما جلوسكما عن يميني وعن يساري فليس لي أن أعطيهُ إلا للذين أعد لهم* فلما سمع العشرة ابتدأوا يغضبون على يعقوب ويوحنا* فدعاهم يسوع وقال لهم قد علمتم أن الذين يُحسبون رؤساء الأمم يسودونهم، وعظماهم

يَتَسَلَطُونَ عَلَيْهِمْ* وَأَمَّا أَنْتُمْ
فَلَا يَكُونُ فِيكُمْ هَكَذَا* وَلَكِنْ
مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ فِيكُمْ
كَبِيرًا فَلْيَكُنْ لَكُمْ خَادِمًا*
وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ فِيكُمْ
أَوَّلَ فَلْيَكُنْ لِلْجَمِيعِ عَبْدًا*
فَإِنَّ ابْنَ الْبَشَرِ لَمْ يَأْتِ
لِيُخْدَمَ بَلْ لِيُخْدِمَ وَلِيَبْذُلَ
نَفْسَهُ فِدَاءً عَنِ كَثِيرِينَ.

تأمل

«أما أنتم فلا تكون فيكم
هكذا. ولكن من أراد أن
يكون فيكم كبيراً فليكن
لكم خادماً».

كما ان الذين يتعلمون
الصنائع كالبناء والنجارة
وغيرهما لا يستفيدون
بشرح المعلمين فقط بل
بمباشرة الأعمال أمامهم
مراتٍ كثيرة. وكذلك الذين
يريدون أن يتعلموا اللعب
بالسيف والمصارعة ونحو
ذلك فإنهم لا يكتفون
بقول المعلم لأحدهم افعَل
كذا ولا تفعل كذا بل
بإعطائه السيف باليمين
والترس باليسار والتمرين
على العمل بالمباشرة
أمامه، كذلك فعل ربنا
حين أراد أن يُثبِت عندنا
أمر القيامة والمجازاة
وسعادة الطائعين وشقاوة
العصاة فأقام الأموات أولاً
ثم أمات ذاته وأنهضها
ثانياً ثم بين ما يصير إليه

قبل الإنطلاق إلى الصوم علمتنا
الكنيسة على مدى أربعة آحاد
التواضع والتوبة والخدمة والمغفرة
لكي يكون صومنا مثمراً ونحصل
على الملكوت. اليوم، قبيل انتهاء
الصوم وقبيل تحقيق الملكوت يوم
الفصح، تعيد الكنيسة تذكيرنا بهذه
الفضائل وكأنها تقول لنا مجدداً ان
لا سبيل لنا للوصول إلى الملكوت
بدون هذه الفضائل الأربعة. «ليس
كل من يقول لي يا رب يا رب يدخل
ملكوت السموات، بل الذي يفعل
إرادة أبي الذي في السموات» (مت
٧: ٢١).

بشارة الخلاص

العيد الذي نسميه «عيد البشارة»
لا يقتصر على إعلان ملاك إلى فتاة
امتلكتها الرهبة والدهش بحصول
ولادة غير منتظرة. فالملاك الذي
حضر أمام هذه الفتاة العذراء في
مدينة الناصرة يحمل في بشارته
أكثر من وعد بولادة. إنه يحمل
إعلان طول الثالوث على كل الخليقة،
«أنا جبرائيل الواقف قدام الله،
وقد أرسلت لأكلمك وأبشرك بهذا»،
قال الملاك لزكريا. وها هو اليوم،
جبرائيل نفسه، الواقف قدام الله،
مرسل من الله الأب، لكي يعلن
للعذراء أنها ستلد الله الإبن
بامتلائها من الروح القدس. «الروح
القدس يحل عليك، وقوة العلي
تظلك، فلذلك أيضاً القدوس المولود
منك يدعى ابن الله».

نفهم مما سبق، أن عيد البشارة
هو عيد نحتفل فيه بما هو أبعد من
خبر بولادة عذراء لبكر من غير
زرع. إنه العيد المُعلن لانتهاء الزمن
القديم ودخولنا في الزمن الجديد
بدخول الثالوث في تاريخنا البشري.
يقول بولس الرسول في رسالته
إلى أهل غلاطية: «ولكن لما جاء

مِلءُ الزمان. أرسل الله ابْنَهُ مولوداً
من امرأة، مولوداً تحت الناموس،
ليفتدي الذين تحت الناموس، لننال
التبني» (غلا ٤: ٤). ويضيف إننا
بالتبني صرنا «أبناء الله الذي
أرسل روح ابْنِهِ إلى قلوبنا لكي
نستطيع أن نصرخ: «يا أبا الأب»»
(غلاطية ٤: ٦).

عيد البشارة إذاً هو عيد انتقال
البشر من شريعة الناموس وعبودية
اللجنة إلى بنة الخلاص. جبرائيل
يعلن باسم الأب للخليقة كلها
تحقيق العهد القديم الذي قطعه الله
لشعبه بحلول عهد جديد. إنه عيد
إعلان الإنجيل، أي بشارة الخلاص،
خلاص بني البشر. إنه انضمام
العهد القديم والجديد في إنجيل
واحد هو إنجيل (أي بشارة) الحياة
الأبدية. هو دخولنا أجمعين في
حضرة الله الدائمة كأبناء وارثين
للملكوت وللحياة الأبدية.

لكن هذا العهد وهذا الوعد لم يكن
ليتحقق لولا قبول والدة الإله بحلول
الكلمة الإلهي فيها لكي تصبح هي
إنجياً حياً: «ليكن لي بحسب
قولك». بهذا القبول الذي أعلنته
والدة الإله، حلّ الروح القدس فيها
فحصلت «عنصرتها الشخصية»،
وهي أيضاً كانت في العلية، على
رأس الرسل مجتمعين بانتظار
هبوب الروح القدس في اليوم
الخامس، لكي تشارك الخليقة كلها
في العنصرة العامة، وتشهد لولادة
جديدة هي ولادة الكنيسة التي نحن
أعضاء فيها والتي هي الجسد الذي
رأسه المسيح.

ولادة المسيح بالجسد، ولادة
الكنيسة، جسد المسيح، حصلاً بحلول
الروح القدس. وكل منا يولد في
المعمودية ويصبح ابناً لله بحلول
الروح القدس نفسه علينا جميعاً
بواسطة سر الميرون المقدس، حتى

نصير بالنعمة إخوة ليسوع المسيح
ولبعضنا بعضاً فنستحق أن ننادي
الله «يا أبا الآب».

وكما أن الولادة بالجسد، هي
حدث شخصي، العنصرة، أي الولادة
بالروح، هي أيضاً حدث شخصي
يطال كل واحدة وكل واحد منا في
صميم كيانه. هذا يحصل عندما
نصغي إلى بشارة الملاك ونداء الرب
ونجيب من دون تردد: «ها أنذا عيد
أو أمة للرب ليكن لي بحسب قولك».
إن كانت ولادتنا بالجسد لا
تحصل بإرادتنا، ولادتنا بالمسيح،
بحلول الروح القدس، لا يمكن أن
تحصل من دون إرادتنا الطوعية
وقبولنا الحرّ بحصولها. الله ينتظر
جوابنا لينسكب بنعمته علينا
ويقدس حياتنا بحضوره. من دون
خيارنا الحرّ وقبولنا الطوعي
للنعمة لا يمكن لخلاصنا أن يتم.

هنا تكمن أهمية عيد البشارة على
المستوى الشخصي. ليس عيد
البشارة عيداً للعرزاء منفردة. يصبح
هذا العيد عيدنا متى يأكلنا الشوق
للعودة من غربة الخطيئة إلى بيت
الآب. الله المشتاق إلينا، لا ينفك من
إرسال جبرائيل ما، يدعونا في كل
يوم للعودة إليه. فمتى سيشدنا
الشوق إليه عائدتين؟

بقبولها دعوة الملاك، صارت
مريم عرشاً وحوّت الله في
أحشائها. لذلك نناديها «أيتها
الأرحب من السماوات». لقد فتحت
العرزاء باب العالم إلى الله وفتحت
للبيشرب باب الفردوس. بقبولها
امتلات نعمة وأدركت قيمة هذه
النعمة وقوة فعلها في شخصها، لا
بل تأثيرها الذي يتجاوز شخصها،
فخاطبت نسببتها أليصابات قائلة:
«ها منذ الآن تطوّبني جميع الأجيال».
بقبولها صارت العرزاء أما للذي
هو بغير أم من جهة أبيه والدة

للإله الذي هو من دون أب لجهة
أمه. بقبولها أضحت عروساً
مصطفاة من الله وأماً لكل
المخلصين لذلك نسبها قائلين:
«إفرحي يا عروساً لا عروس لها».

بواسطة ملاك مُرسل إلينا تستنير
قلوبنا وعقولنا بالروح القدس الذي
يسبغ علينا غزير نعمه والمواهب.
وليست الاستنارة سهلة المنال، لنا
نحن العائشين في صخب العالم
وهمومه ومشاكله ومشاغله. نحن
نعرف أننا في سعينا المستمر إلى
طاعة الله، كثيراً ما نسقط ونتعث.
كم مرة يئسنا من ضعف أنفسنا وعدم
قدرتنا على الصمود في وجه التجارب؟
اليوم نسّمع من الملاك نداء الإله
الواحد المثلث الأقانيم ودعائه لكل
واحدة ولكل واحد منا، قابع في
ظلال الموت وظلمته: ها أنا أرسل
إليك ملاكي حاملاً إليك بالروح
القدس رجاءً جديداً وبالابن
المتجسد خلاصاً جديداً وبقوة الآب
العلي حياة جديدة.

طوبى للذين يستجيبون لبشارة
الله، للذين بالطاعة ومن دون تردد
يفتحون قلوبهم وعقولهم للكلمة
الحية والمحياة. طوبى للذين
يسمعون كلمة الله ويحفظونها.

سبت لعازر وأحد الشعانين

بمناسبة سبت لعازر في ٨
نيسان ٢٠١٧ تُقام خدمة السحر
بليها القُداس الإلهي في كافة
كنائس الأبرشية. كذلك تُقام خدمة
أحد الشعانين صباح الأحد ٩
نيسان في كافة كنائس الأبرشية.

بالامكان الإطلاع على النشرة
أسبوعياً على صفحة الإنترنت:
www.quartos.org.lb

المتنعمون والمسرفون
والمغتبطون بالشهوات
البدنية.

كذلك ينبغي للمعلمين
الروحانيين أن يعلموا
بالأعمال أولاً ثم بالأقوال
لكي تكون تعاليمهم فعّالة
وأقوالهم مؤثّرة في
النفوس. وإذا كان الذين
يجلبون الجواهر الثمينة
يتكلفون مشقّاتٍ وأتعباً
يطول شرحها من
الغوص في الأعماق
وملاطمة الأمواج
ومقاساة الأهوال والوقوع
في المهالك، فالذين
يقصدون تحصيل الجواهر
الروحانية كم ينبغي
لهم أن يمارسوا أتعباً
أكثر من تلك. لكن سيّد
البرايا له المجد لعظم
محبتة للبشر إنما
يريد منا أن نميل إليه
بنياتنا ونطلبه بضمائرنا.
حينئذٍ يرسل عونهُ
من فوق فيسهّل
مصاعبنا ويخفّف أثقالنا
ويعين ضعفنا ويكنز
لنا الكنوز الباقية
والذخائر السموية،
ويعضدنا في الأعمال
والأقوال.

القدّيس يوحنا الذهبي الفم